يقصر هذا الطريق وقل من القاصدين من يسلكه ثم عز من السالكين
من يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصطفاهم
الله عز وجل لمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم
بفضله الى رضوانه وجنته فنسأله جل ذكره ان يجعلكم وايانا من الفائزين
العابدين برحمته فلما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا
في معنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد من الاهبة والعدة
والالة والحيلة من علم وعمل عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله
تعالى في سلامة فلا ينقطع في عقباتها المهلكة فيهلك مع الهالكين
والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذا الطريق وسلوكها كتبا كاحياء
علوم الدين والقربة الى الله عز وجل وغير ذلك اودعناها دقائق من
العلوم اغتاصت على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما
لم يحسنوه فاي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين
اولم تسمع الى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين

إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا [illegible]

فاقتضى الحال عين النظر الى كافة خلق الله تعالى بعين الرحمة وترك
المماراة فابتهلت الى من بيده الخلق والامر ان يوفقني لتصنيف كتاب
يقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني الى ذلك الذي يجيب
المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني ترتيبا عجيبا
لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرار معاملات الدين وهو الذي انا
واصفه **فاقول** وبالله التوفيق ان اول ما يتنبه العبد للعبادة
ويتجرد للسلوك لطريقها يكون بخطرة سماوية من الله عز وجل وتوفيق خاص
الهي وهو المعني بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه واشار صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان النور اذا

دخل

دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف
بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزول الموت فاذا خطر بقلب العبد اول كل شيء فيقول اني اجد نفسي
ضروبا من النعم كالحياة والقدرة والارادة والعقل والعلم والنطق وسائر
المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف عنه من ضروب المضار والافات فان لهذه
النعم منعما يطالبني بشكره وخدمته وان اغفلت عن ذلك فيزيل عني نعمته
ويذيقني باسه ونقمته وقد بعث الي رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات
الخارجة عن مقدور البشر واخبرني بان لي ربا جل ذكره قادرا عالما حيا متكلما
يامر وينهى قادرا على ان يعاقبني ان عصيته ويثيبني ان اطعته عالما باسراري
وما تختلج في افكاري وقد وعد واوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع في
قلبه انه ممكن اذ لا استحالة في ذلك في العقل فاول البديهة يخاف على النفس
عنده ويفزع فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزم الحجة ويقطع
عنه المعذرة ويزعجه الى النظر والاستدلال فينزعج العبد عند ذلك ويقلق
وينظر في طريق الخلاص ويفكر فيه بسبيل الخلاص وحصول الامان لما سمع
بقلبه او يسمع فلم يجد سبيلا سوى النظر بعقله في الدلائل والاستدلال
بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم واليقين بما هو الغيب ويعلم ان
له ربا كلفه وامره ونهاه فهذه اول عقبة استقبلتك في طريق العبادة
وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الامر على بصيرة فياخذ في قطعها من غير بد بحسن
النظر في الدلائل وبعد التامل والتعلم والسؤال من علماء الاخرة ادلاء الطريق
سرج الامة وقادة الايمة والاستفادة والاستمداد واستهداء الدعاء الصالح منهم
للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل له
العلم واليقين بالغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وانعم
عليه بكل هذه النعم وانه كلفه شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه
وحذره الكفر والمعاصي وحكم له بالثواب الخالد ان اطاعه وبالعقاب
الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك يبعثه هذه المعرفة واليقين
بالغيب على التشمير للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد المنعم
الذي طلبه فوجده وعرفه بعدما جهله ولكنه لا يدري كيف يعبده وما
ذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله

Copyright © King Saud University